النفط والصراع في الشرق الأوسط

ا.م.د دينا هاتف مكي*
باحثة من العراق

*جامعة بغداد/ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
dinahatif@yahoo.com

ملخص :

لطالما كانت معادلة الحرب و السلام جزءاً أساسياً من حياة منطقة الشرق الأوسط بمعناها الواسع ، ولربما شغلت الحروب أوقات أكثر من السلام فيها ، و كان لصراع القوى الكبرى على المنطقة بموقعها و مواردها أوائل القرن الماضي دوره في رسم شكلها وطبيعة النظم الحاكمة فيها والتي تغيرت بتراجع هذه القوى مع ظهورالقوتين العظميين وحربهما الباردة والتي كان النفط أحد أدواتها ، و بتغير العالم مع انتهاء هذه الحرب الباردة ومن ثم الدخول الى مرحلة العولمة تحولت العلاقات بالتدريج لتأخذ شكل صراع أيضاً لكن ما بين الشركات الكبرى المسيطرة على اقتصاد العالم التقليدية منها و الجديدة والتي أسهمت في اعادة رسم الأوضاع في المنطقة في ضوء مصالحها مما أدى الى خلخلة الاستقرار فيها الى يومنا هذا . ولم يكن النفط بعيداً عن أي حرب قد حدثت في المنطقة ، فكما كان سبباً أو عاملاً مساعداً في اندلاعها كان سبباً في الحد منها أحياناً ،هذا ما يحاول البحث الإجابة عليه .

كلمات مفتاحية : النفط والحرب والسلم، الشركات الكبرى، الصراع الجديد.

Oil and the Rivalry in the Middle East

Asst. Prof. Dina Hatif Maki, phd.
Researcher from Iraq
University of Baghdad/ Center for Strategic and International Studies

ABSTRACT

The equation of war and peace has been the main component of the life of the Middle East. The rivalry among the great powers on the region and its resources at the beginning of the late century had its effect on the shaping of it and its political systems, which had changed with the regression of these powers and the advent of the two superpowers and their cold war with oil as one of their tools. With the change of the international system because of the birth of globalization, the relations have changed into ri-

valry among the old and the new multi-national corporations, which has resulted in the reshaping of the region according to their interests and the oil was not far from any war that happened in it; this is what this research is trying to study.

KEY WORDS: Oil and war and peace ,the multi-national corporations ,the new rivalry

«كل من يستطيع السيطرة على الاقتصاد العالمي ، فللمستقبل البعيد عليه أن يسيطر على صنبور نفط العالم، و كل من يسيطر على حنفية نفط العالم عليه أن يسيطر على الشرق الأوسط .» ديفيد هاري [1].

المقدمة :

لطالما كانت معادلة الحرب و السلام جزءاً أساسياً من حياة منطقة الشرق الأوسط بمعناها الواسع ،و لربما شغلت الحروب أوقاتاً أكثر من السلام فيها ،وكان لصراع القوى الكبرى على المنطقة بموقعها ومواردها أوائل القرن الماضي دوره ـ مع عوامل أخرى ـ في رسم شكلها وطبيعة النظم الحاكمة فيها والتي تغيرت بتراجع هذه القوى مع ظهور القوتين العظميين وحربهما الباردة والتي كان النفط أحد أدواتها ، و بتغير العالم مع انتهاء هذه الحرب الباردة ومن ثم الدخول الى مرحلة العولمة تحولت العلاقات بالتدريج لتأخذ شكل صراع أيضاً لكن ما بين الشركات الكبرى ـــ التقليدية منها والجديدة ـــ المسيطرة على اقتصاد العالم والتي أسهمت في اعادة رسم الأوضاع في المنطقة في ضوء مصالحها مما أدى الى خلخلة الاستقرار فيها الى يومنا هذا .

يقوم البحث على **اشكالية** أن النفط لم يكن بعيداً عن أي حرب قد حدثت في المنطقة ،مع وجود عوامل أخرى ، فكما كان سبباً أو عامل مساعد في اندلاعها كان سبباً في الحد منها أحياناً ، و يدور البحث حول **فرضية** أن للنفط أثراً كبيراً في استقرار المنطقة من عدمه نتيجة التنافس والصراع الدولي عليه والذي نحاول توضيحه باستخدام **المنهج** التاريخي و **المنهج** التحليلي .

مدخل

يطمح العالم لمزيد من التحضر، وتحرك الطاقة أو تقود العصرنة والتحضر، والأخيران لهما دور في علاقة الانسان بالطاقة ، اذ يُقدر أنه سنة 2040 سيعيش 5.7 مليار انسان في المدن ما يشكل 63% من مجمل السكان الأمر الذي يكون له تبعات اقتصادية ،وبالتأكيد سيزداد استهلاكهم للطاقة نتيجة احتياجهم لاستخدام وسائل النقل متمثلة بالسيارة وغيرها فضلاً عن متطلبات الحياة المدينية ،ويعد النفط المصدر الأكبر للطاقة في العالم [2] ، وقد زاد استهلاك الطاقة بنسبة 2.4 % سنة

(1)Ghulam Fareed & Zahid Yaseen. Oil Politics In The Middle East: Understanding The Genesis Of Petrodollar Strategy, Pakistan Social Sciences Review, June 2019, Vol. 3,No.1(17-37),Pp31,32.

(2)Organization Of The Petroleum Exporting Countries ,World Oil Outlook 2040, ,2017,P.36

2018 ،ويبقى النفط المكون الأساسي لاستهلاك الطاقة بما يشكل 46 % في ذات السنة [3]، فالطاقة مسألة أولوية قومية لمعظم العالم الصناعي وحتى غير الصناعي وهناك جهود مستمرة وفي أغلب الاحوال عدوانية من جانب الحكومات وشركات النفط التي تسعى لأخذ حصة ولاحتكار هذا المورد الناضب بشكل دائم . يوجد في الشرق الأوسط حوالي نصف نفط العالم ، و 2% من آباره ، وكل بئر في الشرق الأوسط ينتج في المتوسط حوالي 15 مرة من المعدل العالمي[4].ولابد من ذكر أنه لا يقتصر الأمر على النفط وانما الغاز أيضاً ،اذ يشكل الشرق الأوسط ثلث الإنتاج العالمي ، وسدس إنتاج الغاز و 48 % من المخزون العالمي المثبت و ليس الاحتمالي و 38% من احتياطي الغاز المثبت[5]، ما يزيد من أهمية المنطقة .

رأت الكثير من دول المنطقة أهمية الاستمرار بالانضمام الى المعسكر الغربي سواء بقيادة بريطانيا اولاً ثم الولايات المتحدة فيما بعد

تعد منطقة الشرق الأوسط حالياً المصدر الأكبر للنفط في العالم ـ المنتج و المخزون ـ إذ يشكل احتياطي الدول العربية سنة 2018 دون ايران 57% من الاحتياطي العالمي ، وتنتج أوبك 37.4 % من مجمل إنتاج العالم ،واجمالي الدول العربية 28.2 % منه [6].وقد زاد عرض النفط سنة 2018 ــ نتيجة زيادة إنتاج النفط السائل في الولايات المتحدة ـــ كما زاد الطلب عالمياً نتيجة زيادة الطلب في الأسواق الآسيوية . فقد وصل إنتاج النفط العالمي الى98.3مليون برميل في اليوم ، فكانت نسبة الزيادة عن عام 2017 تقدر بـ 15.6% اذ نتتج الولايات المتحدة ـ المنتج الأكبر في العالم ــ 16.7 مليون برميل في اليوم تليها السعودية بـ 12.3 مليون برميل ثم روسيا الاتحادية بـ 11.4 مليون برميل تليها كندا بـ 5.3 مليون برميل يومياً ثم العراق الذي حل محل ايران نتيجة العقوبات على الأخيرة[7] .

بما أن النفط سلعة لذا من المفروض أن انتاجه وسعره يتحددان بواسطة الندرة وقوانين العرض والطلب [8]، لكن الواقع يبين أن الأمور ليست كذلك بالفعل ، فالسياسة والمصالح تتداخل بشكل كبير في تحديد الإنتاج و السعر، وتتداخل أدوار اللاعبين أو الفاعلين الدوليين والاقليميين والمحليين ، ففي كل مرة يبرز لاعب أو فاعل بعينه أكثر من غيره و وقد يتحالف لاعبان اقليمي ودولي بوجه لاعب اقليمي و دولي آخرَين متحالفين و قد يغير اللاعب المحلي كل المعادلات القائمة، وأحياناً يمارس لاعبون عابرون للحدود أدواراً مهمة لم يكن يتوقعها أحد .

أولاً- النفط والحرب والسلم في المنطقة

في ظل توازنات القوى التي هي سمة من سمات العلاقات الدولية ،يفترض بدول المنطقة أن تستجيب لتغير وتبدل القوة وللنوايا ولتوازن التهديدات ، وسيكون على

(3)BP Statistical Review – 2019 Middle East's Energy Market In 2018 , BP P.L.C. 2019 | BP.Com/Statsreview ,P.1

(4)Maj Vikas Kumar Singh , Oil Politics In The Middle East ,Army Command And Staff College ,Shivapuri, Aug, 2018,P.18

(5)BP Statistical Review,Op,Cit ,P.1

(6)منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك).التقرير الاحصائي السنوي 2019 ، الكويت ، ص ص 10 ،30

(7)International Energy Agency ,Oil Information: Overview (2019 Edition,Pp.3,4

(8)Bichler, Shimshon; Nitzan, Jonathan,Arms And Oil In The Middle East: A Biography Of Research, Working Papers On Capital As Power, No.4 ,2017, Forum On Capital As Power - Toward A New Cosmology Of Capitalism, S.L., http://www.capitalaspower.

الدول أن تختار بين أن تنضم الى قوة ناشئة أو التوازن ضدها .قد تحاول الدول الأضعف في أي نظام اقليمي تجنب وضع نفسها في مثل هذه المواقف وتعتمد على أن الدول الأقوى ستواجه مثل هذه القوى الناشئة والمهددة للوضع الاقليمي،فهي لا ترغب بالمواجهة لذا تعتمد على غيرها في ذلك. وهناك من الدول من يرى أن التحالف هو شيء أساسي لضمان أمنها لذا تلتزم و بشدة بهذا التحالف ، لكن هذا يعني أنها عندما تجعل نفسها جزء من تحالف قد يجرها هذا التحالف الى مغامرة غير محسوبة العواقب بالنسبة لها ويدخلها في حرب قد لا ترغب بها [9]، مع ذلك رأت الكثير من دول المنطقة أهمية الاستمرار بالانضمام الى المعسكر الغربي سواء بقيادة بريطانيا اولاً ثم الولايات المتحدة فيما بعد.

ولفهم وتفسير ماهية سياسات النفط والتي تؤدي الى الحرب أو السلام نبدأ مع هانز مورغانثاو الذي عّرف السياسة على أنها «على غرار المجتمع بشكل عام تُحكم بقوانين منطقية لها جذورها في الطبيعة الانسانية ، وعادة ما يسعى الانسان بشكل طموح للقوة،ويضيف أن السياسة الدولية هي سعي للقوة» [10]. فأين القوة في سياسة النفط ؟هل هي في النفط كسلعة وحاجة العالم لهذه السلعة وهل للنفط سلطة على السياسة العالمية وسياسات الشرق الأوسط[11]؟ ام انها في سياسة الدول التي تسعى للسيطرة عليه ؟،وقد أشار هنري كيسنجر مرة الى أن «النفط هو السلعة الاستراتيجية الأهم في العالم «[12] ما يتطلب السيطرة عليه لكن السياسة المتبعة والصراع من أجل السيطرة عليه اختلف عبر المراحل الزمنية ، وفي منطقة الشرق الأوسط ترتبط قصة النفط بقصة نشوء المنطقة كنظام اقليمي في العصر الحديث ،ولازمتها منذ البداية وكان السلم والحرب جزء من حياتها.

تعد منطقة الشرق الأوسط حالياً المصدر الأكبر للنفط في العالم ـ المنتج و المخزون

1- الصراع على النفط أوائل القرن العشرين

مع بدايات القرن الماضي اكتشِف النفط في المنطقة، بالطبع آنذاك كانت الدولة العثمانية هي المسيطرة ،و قد انتهى دورها مع نهاية الحرب العالمية الأولى لتبدأ السيطرة الغربية ،وأسهم النفط ـــ مع عوامل أخرى ـــ كجزء من السياسة الغربية وصراعها في رسم النظام الاقليمي للمنطقة ككل .أول ما اكتِشف النفط كان في ايران من قبل وليم دارسي المستكشف والمغامر البريطاني سنة 1908 في منطقة مسجد السلمان.وكانت بريطانيا تسعى للسيطرة على المنطقة لسببين **الأول** لضمان ممر الى الهند المسيطر عليها من قبلها، و**الثاني** لتموين سفنها البحرية ،والتي أخذت تستخدم النفط فيما بعد لتصبح أسرع من السفن الحربية الألمانية التي تعتمد على الفحم ،الأمر الذي أدى الى انشاء شركة النفط الأنكلوايرانية . وكان

com/?p=2352, P.3

(9)Curtis R. Ryan, Shifting Alliances And Shifting Theories In The Middle East,In: Shifting Global Politics And The Middle East, The Project On Middle East Political Science, Pomeps Studies 34 , March 2019 ,Pp7,.8

(10)Ghulam Fareed & Zahid Yaseen,Op,Cit,P.19

(11)Ibid ,P.19

(12) Ago-Iwoye And Antonia T. Simbine, International Politics Of Oil And The Clash Of Dependencies , African Journal Of Political Science And International Relations Vol. 2 (4), December 2008, Pp. 074-084, http://www.academicjournals.org/ajpsir , P.78

تشرشل من أصحاب رأي أن الأمم العظمى لا تستطيع البقاء بدون النفط ،و حث بريطانيا للسيطرة على كل الأماكن التي تمتلك النفط ، فالسفن التي تسير بالنفط و اختراع الناقلات والسيارات لعبت دوراً مهماً في هزيمة الألمان الذين كان تجهيزهم بالنفط محدوداً [13].

(13)Maj Vikas Kumar Singh,Op,Cit, P.12

وهنا يظهر التأثير الأول للنفط في رسم نظام الدولة الاقليمي الذي ظهر مع انهيار الدولة العثمانية والصراع بين القوى الغربية للسيطرة على المنطقة. ويجادل بأن الخريطة السياسية الحالية للخليج والمنطقة كانت لتكون مختلفة بشكل كبير لولا النفط . فقد كان هناك سعي مقصود من قبل البريطانيين لايقاف التوسع السعودي نحو الشمال باتجاه العراق،و بدون البريطانيين لكانت المشايخ قد أُلحقت من قبل قوى اقليمية أكبر ـ الكويت من قبل العراق ،والبحرين من قبل ايران ، وقطر والامارات من قبل السعودية [14].

كان هناك سعي مقصود من قبل البريطانيين لايقاف التوسع السعودي نحو الشمال باتجاه العراق

(14)Ibid, P.19

وكانت شركات النفط الكبرى هي التي تقود الصراع و أثرت في رسم سياسة القوى العظمى آنذاك و توجهاتها في الشرق الأوسط وساعدت في رسم خارطة الشرق الأوسط في ضوء مصالحها وتبادل التنازلات بينها بواسطة اتفاقيات سايكس بيكو 1916 ،وسان ريمو 1920،والقاهرة 1921 ،والخط الاحمر 1928 ، وانصب اهتمام هذه الشركات حول التدفق الحر والمستمر للنفط وبسعر منخفض وعوائد قليلة للحكام ما يعني الحاجة لاستقرار سياسي[15]، فعندما تكون الأوضاع المستقرة في خدمة أهداف هذه الشركات ستعمل على نشره،لذا كان الاستقرار السياسي سمة المراحل الأولى من القرن العشرين ،فقد أسمهت السياسة المتبعة من القوى الكبرى وشركاتها ــ في املاء الأوامر لحكام المنطقة التابعين لها والمنصبين من قبلها في معظم الأحوال والحصول على النفط بأسعار زهيدة مقابل دفع مبالغ بسيطة للحكام ـ في دعم الاستقرار النسبي للدول والمشايخ و الامارات الناشئة حديثاً.

(15)Bichler, Shimshon; Nitzan, Jonathan ,Op,Cit, P.17

انتهى الصراع في الشرق الأوسط أوائل القرن الماضي بين الدول الكبرى بتوقيع اتفاقيات بينها ـ كما أسلفنا أعلاه ـ توزع اماكن سيطرة كل منها،اذ قبلت فرنسا سيطرة بريطانيا على نفط العراق مقابل انتدابها هي على سوريا وحصة بقدر 25 % من نفط العراق [16].وعُقدت سنة 1928 اتفاقية التوزيع[17]* ،تم بمقتضاها انشاء شركة نفط مشتركة بين بريطانيا فرنسا وهولندا والولايات المتحدة بمساعدة رجل الأعمال كولبنكيان،والتي تألفت من شركة النفط الانكلوفارسية،وشيل الهولندية الملكية ،وتوتال الفرنسية،وشركة الشرق الأدنى التنموية (مجموعة من 5 شركات أمريكية)بنسبة 23.75 %و كولبنكيان بنسبة 5% .شملت هذه الاتفاقية فقرة الخط

(16)Maj Vikas Kumar Singh,Op,Cit,Pp12,13

(17)* قبل 110 سنة اكتشف النفط في ايران و اقيمت شركة النفط الانكلوفارسية و التي اصبحت فيما بعد شركة النفط الانكلوايرانية سنة 1935 ، ثم النفط البريطانية ب ب بعد الحرب العالمية الثانية . في العراق اكتشف النفط سنة 1927 و بدا صخب السيطرة قبلها بعقدين . و في 1928 بعد اكتشاف النفط في الموصل تمت السيطرة على نفط العراق من قبل ثلاث اتحادات نفطية اساسية النفط الانكلوايرانية و رويال دتش شيل الهولندية البريطانية و ،وستاندرد اويـل النفطية و شركة النفط الفرنسية . ثم اكتشف النفط في منطقة الخليج بدءا بالبحرين ثم الكويت قطر السعودية الامارات فعمان، انظر :
Maj Vikas Kumar Singh ,Op,Cit,P.6

الأحمر[18]*، اذ رسم خط أحمر على الخريطة محدداً المنطقة التي ليس لأي من الأطراف حق الحصول على السماح الحصري لاستكشاف وتعدين النفط فيها .

تشمل المنطقة المحظورة كل الجزيرة العربية (باستثناء الكويت وسيناء) وآسيا الصغرى وقبرص

تشمل المنطقة المحظورة كل الجزيرة العربية (باستثناء الكويت وسيناء) وآسيا الصغرى وقبرص .واستمرت هذه الاتفاقية حتى الحرب العالمية الثانية ، ويوضح هذا أن نتائج الحرب العالمية الأولى تضمنت صراعاً بين القوى طاقوي جغرافي(الطاقة الجغرافية)الذي يتضمن ضمان الوصول أو وصول آمن الى موارد الطاقة الكافية واستمر الوضع هذا الى الحرب العالمية الثانية [19] .

2- **الصراع بعد الحرب العالمية الثانية**

استمر الصراع على المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، وكان هناك أكثر من صراع، **الأول** بين المعسكرين الشرقي والغربي فقد ظهرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كقوتين عظميين، وبدأت الحرب الباردة بينهما ـــ و التي كان الشرق الأوسط أحد ساحات المواجهة فيها ـــــ و كان لتأميم قناة السويس وما تلاها من حرب ثلاثية(العدوان الثلاثي) ـــــ فرنسية بريطانية اسرائيلية ـــ على مصر أن أدت الى إعلان إنهاء وجود فرنسا وبريطانيا وانسحابهما من المنطقة لتأخذ الولايات المتحدة بملء الفراغ ،و قد أعلنت الادارة الأمريكية من خلال مبدأ ايزنهاور ـــ سنة 1957 ــ أنها تقوم بحماية المصالح الغربية وموارد الطاقة في المنطقة ، في هذه المرحلة بدأ الصراع بين الغرب والشرق يشتد للسيطرة على المنطقة . أما الصراع **الثاني** فهو بين الدول الغربية نفسها على موارد الطاقة وقنوات نقلها متمثلة بأنابيب نقل الطاقة ، فالصراع كان امريكياً ـــ بريطانياً، أرامكو (شركة النفط العربية الأمريكية) مثلاً أرادت بناء أنبوب التابلاين من منطقة الزهران في السعودية الى البحر المتوسط عبر سوريا ولبنان ، أما بريطانيا فأرادت بناء أنبوب ميل الذي يخدم مصالحها النفطية في نقل النفط من ايران الى البحر المتوسط وانتهى الصراع البريطاني الامريكي ــ رغم انتمائهما لمعسكر واحد ـــ لصالح الثانية [20]. فقد عملت الولايات المتحدة على ضمان مد نفوذها في المنطقة ، وسبق للرئيس الامريكي روزفلت أن اتفق مع عبد العزيز آل سعود سنة 1945 و بشكل أبدي على ربط نفط الشرق الأوسط بالأمن القومي الأمريكي واقامة علاقة استراتيجية مهمة ضمنت السعودية فيه توفير النفط بسعر رخيص مقابل الحماية الأمريكية و تم عقد الصفقة وأصبحت أرامكو أكبر شركة نفط في العالم وما تزال [21].

عمل الغرب للحفاظ على مصالحه النفطية أمام أي تهديد ، ومنذ انقلاب 1953 في ايران أخذ النفط يدخل في معظم خطابات أو تبريرات التدخلات الغربية في

(18) * في مجال اتفاقية الخط الاحمر دعمت الحكومة الأمريكية انشاء ارمينيا الكبرى دامجة حقول باتومي و باكو فيها و كذلك انشاء دولة كردية مع رأي بدمج حقول كركوك والموصل فيها، و تبنت الجمعية الوطنية التركية ما يسمى بتنازل جيستر كمساعدة لتركيا .وكان الامتياز الامريكي الاساسي من هـذا النهج لحل المسألة الشرقية هي وضع بعض المناطق التركية في مجال النفوذ الامريكي لـ 99 سنة و انشاء مينائين وخطوط سكة حديد و منح حقوق التعدين على طول خط سكة الحديد بمدى 20 كم وعقود اعادة لاعمار التي شكلت بين 200 الى 300 مليون دولار فضلا عن استغلال المعادن و الموارد الأولية الاخرى، انظر : Aref Alobeid , Ioannis Vidakis , Georgios Baltos , Janis Balodis , The International Energy Strategies Ruling The Middle East For A Century Re-Appear And Determine The Destiny Of The Whole Eastern Mediterranean Region , Mediterranean Journal Of Social Sciences , Vol 9 No 4 July 2018 , (http://www.creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/3.0/), P.245

(19) Ibid,Pp.244,245

(20)Ibid, P.245

(21)Maj Vikas Kumar Singh,Op,Cit,P.13

الشرق الأوسط ،ولم تتوان الدول الغربية كجزء من صراعها في المنطقة عن دعم الأنظمة الموالية لها والاطاحة بتلك التي تهدد مصالحها و لنا في ايران مثل، فبعد الحرب العالمية الثانية حصل انفصام بين بريطانيا و رضا خان (حاكم ايران آنذاك) ، فتم التخلص منه ووضع ابنه محمد رضا شاه محله،وبرز محمد مصدق سنة 1951 وتحرك نحو تأميم النفط وحرية ايران الاقتصادية، وهنا تدخلت المخابرات المركزية الأمريكية وبمساعدة المخابرات البريطانية و دبرت انقلاباً سُمي بالعملية أجاكس لازالته من السلطة وأعادت رضا شاه الى الحكم .وقد تحققت مصالح الولايات المتحدة في الانقلاب ،اذ ضمنت المصالح النفطية الأمريكية في ايران منهية الاحتكار الذي كانت تمارسه شركة النفط الانكلوايرانية ومقللة حصتها فيه ،وطبعاً أُطيح بمصدق وأُعيد الشاه الذي تعزز حكمه للسنوات 26 التالية مقابل الحفاظ على مصالح الغرب بشكل عام والنفطية بشكل خاص.كما تدخلت بريطانيا في سلطنة عمان ضد التدخل السعودي،فقد دعمت السعودية مطالباً منافسةً لحركات انفصالية في واحد من آبار النفط العمانية ،وهنا أرسلت بريطانيا قوات لاخراج السعوديين من حقول نفط بورايم في أكتوبر 1955 لتكون سابقة ،وحدثت تدخلات عسكرية وغير عسكرية في كل الصراعات المسلحة في الشرق الأوسط[22].

أن النفط من منطقة الخليج ليس مضموناً و يمكن أن يقطع، وأظهر اعتمادية العالم على الأقطار المنتجة للنفط

(22) Ibid, Pp.13,14,23.19

في الخمسينيات والستينيات تخوفت الإدارات الأمريكية وشركات النفط من قوة القومية العربية واحتمالية تأميم النفط العربي ورفض الخضوع للمصالح الأمريكية والغربية ،وعدت الشركات والحكومة الأمريكية احتمالية مثل هذا السيناريو أنه يهدد الحرب الباردة ومصالحها الحيوية في منطقة الخليج [23].وأعطت أزمة قناة السويس 1956 ـــــ عندما قررت مصر تأميم القناة الممر الأساسي لعبور النفط الى أوربا آنذاك فشُنت حرب ثلاثية ضدها من قبل بريطانيا وفرنسا و»اسرائيل «ـــــ الاتحاد السوفيتي الفرصة للظهور كراعي لمصر ومدها بمساعدة اقتصادية وعسكرية وإنشاء قواعد عسكرية وجوية في مصر ومن ثم زيادة نفوذه في الشرق الأوسط ، مكن تحالف السوفييت مع بعض دول الشرق الأوسط من استخدام قوتهم البحرية في شرق المتوسط وخليج عدن والمحيط الهندي ،فقد كانت لديهم إمكانية استخدام القواعد في ليبيا ومصر وسوريا وأثيوبيا والصومال [24] ، وهذا ما يهدد المصالح الأمريكية .

(23)Ibid,P.14

(24)Saman Zulfqar, Competing Interests Of Major Powers In The Middle East: The Case Study Of Syria And Its Implications For Regional Stability, Perceptions, Spring 2018, Volume Xxiii, Number 1, P.127

في هذه المرحلة وبتغير بعض النظم الحاكمة بانقلابات عسكرية بدأت الدول في المنطقة بممارسة سيطرتها على النفط للوقوف بوجه السيطرة الغربية ،وكان

للحروب دورها في ذلك ففي حرب 1967 استخدمت بعض الدول العربية الحظر النفطي على الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية لمساعدتهم «اسرائيل» ، لكن الحظر لم يستمر مدة طويلة و تم انشاء منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (أوابك) كرد فعل اذ أخذت تستخدم النفط كسلاح[25] .

(25)Maj Vikas Kumar Singh , Op.Cit,P.15

3- دور النفط بعد حرب اكتوبر 1973

سنة 1973 بدأت الدول المنتجة حظراً جديداً بعد الحرب ،لكن في هذه المرة كان ناجحاً و أدى الى زيادة أسعار النفط ثلاثة أضعاف تقريباً ، وكانت سابقة خطيرة عندما ظهر أن النفط من منطقة الخليج ليس مضموناً و يمكن أن يقطع، وأظهر اعتمادية العالم على الأقطار المنتجة للنفط ،ودعم استخدام النفط كسلاح في 1967 و1973 فرضية أن قادة مصر وسوريا قد يتشجعون للاعتداء على «اسرائيل» نتيجة اعتقادهم أن دول الخليج وغيرها التي تنتج كميات كبيرة من النفط كانت أكثر قدرة و رغبة من 1967 لاستخدام النفط كسلاح سياسي لدعم محاولاتهم العسكرية . كما أنه من الممكن ان تنتقل القيادة السياسية في العالم العربي بشكل لا رجعة عنه من الفاعلين الأساسيين على ساحة الصراع العسكري في دمشق والقاهرة الى الفاعلين الأساسيين في ساحة النفط في طرابلس وبغداد والرياض [26].

(26)Ibid ,P.21

حصل الحظر النفطي سنة 1973 في تشرين الأول/أكتوبر بعد دعم الغرب لـــ «اسرائيل» في حربها مع الدول العربية ، وشاركت فيه السعودية وإيران ،اذ توقفت ايران عن تقديم النفط لأمريكا وأوربا، وفرض الملك فيصل حظر نفطي على الغرب و بهذا زاد سعر النفط من 3 الى 12 دولار للبرميل . شعر العالم بأهمية نفط المنطقة ، فمثلاً في أمريكا وضعت محطاتها حداً لكمية البنزين الذي يمكن تجهيزه وأخذت تغلق يوم الأحد و حددت الأيام التي يمكن الشراء فيها بناءً على لوحة السيارة[27]* .

(27) * مثلا منعت ولاية اوريغون استخدام اضواء زينة الكريسمس و الاضواء التجارية من أجل تقليل الاستهلاك غير الضروري للطاقة ، وكاستجابة لدعوات من الحكومة توقفت قرابة 90% من محطات البانزين عن بيع الكازولين ايام الاحد وليالي السبت . على اية حال بنهاية شباط 1974 حوالي 20% من محطات البنزين في أمريكا نفذ فيها الوقود بالكامل .انظر :
Oil,Power Politics And International Relations,**www.academia.edu,**P.8

كان للحظر النفطي لـ 1973 تأثير مهم على الولايات المتحدة وسياستها،وكان من نتائجه ركود اقتصادي عالمي طيلة مدة الحظر ، ما أجبرها على اعادة تقييم الكلفة ومصادر الطاقة بشكل مختلف ،مثلاً بدأ المواطنون الأمريكان بشراء سيارات صغيرة أكثر كفاءة في استهلاك البنزين.ورغم أن الحظر استمر سنة واحدة الا أن أسعار النفط ارتفعت أربع مرات و بدأت مرحلة جديدة من العلاقات الدولية ،وأدركت الدول العربية أن نفطها يمكن أن يستخدم كسلاح سياسي واقتصادي ضد الأمم الاخرى . وزادت كلفة النفط في أمريكا بشكل كبير كاستجابة لزيادة الأسعار والحظر النفطي العربي ، وأدت التغييرات في أسعار النفط المنتج من الأقطار العربية الى إدراك أنه يمكن ان يؤدي الى مشاكل اقتصادية حقيقية في الولايات المتحدة .اذاً تاثير حرب 1973 كان طويل الأمد و مهم ،إذ أثر على الجميع وأدى

الى عدم استقرار مجتمعي في بعض الحالات [28] ، وطبعا أثر على العالم بأكمله وأولهم الدول المنتجة وكما يلي.

(28)Oil, Power Politics And International Relations,Op,Cit, Pp.5,6,8

أـ تأثير ارتفاع الأسعار على دول الشرق الأوسط

فقد كان النفط دائماً أساسياً أو محدداً في توجيه السياسات العربية وأوضاع المنطقة ،فمعظم الشرق الأوسط غني بالنفط ـ ما عدا بعض الاستثناءات ـ ومعظم دوله إسلامية ،فالإسلام والنفط هما العامل المشترك في المنطقة، والعامل الثالث هو قلة الديمقراطية . قبل اكتشاف النفط والى حد الحرب العالمية الثانية كانت القاهرة وبغداد ودمشق مركز القوة في الشرق الأوسط وهي حضارات قديمة ليست جميعها غنية بالنفط ،وتغير الحال مع ظهور دور النفط السعودي وظهور شرق أوسط ما بعد الاستعمار مع تحدي فكرة القومية العربية في الجمهوريات بزعامة مصر. فعندما قررت الدول العربية المجتمعة في بغداد فرض حظر نفطي على بريطانيا والولايات المتحدة وبقية الدول المتحالفة معهما نتيجة مساعدتهم لـ «اسرائيل» في حرب 1967 ، كان أحد أسبابها هو بناء التضامن بين الدول العربية ،مع هذا قبل الحظر كانت هناك حرب باردة عربية مستمرة بين الجمهوريات العربية مثل مصر وسوريا والممالك العربية متمثلة بالأردن والسعودية و هوأيضاً نزاع بين الدول الحديثة الغنية بالنفط وتلك التاريخية التي تفتقر إليه [29].

فقد كان النفط دائماً أساسياً أو محدداً في توجيه السياسات العربية وأوضاع المنطقة

(29)Maj Vikas Kumar Singh ,Op,Cit,P.20

كان النفط مهم أيضاً في تعريف الحدود بين الدول في المنطقة ، والتي غالباً ما يتم التنازع عليها كميراث للاستعمار الاوربي مثل نزاعات الحدود بين السعودية وجيرانها ،فثمانية من نزاعاتها الاقليمية منذ 1922 حُلت سلمياً . وكانت وسيلة حل النزاع التي استخدمتها السعودية هي الحوارات الثنائية وهي الصيغة الأقل رسمية لمفاوضات الحدود ،ولم تحل النزاعات بسبب من المثل العربية أو حتى البراغماتية وانما بسبب من الوساطة الغربية والتي تحدث غالباً لحماية مصالحها .[30]

(30)Ibid ,P.19,20

وللنفط تأثير على السياسات الداخلية للدول الشرق أوسطية، و توصلت دراسات عدة عن هذا الموضوع الى ما يعرف بـ لعنة الموارد ، اذ ترى هذه الدراسات أن الأمم غير قادرة على استخدام ثرواتها الطبيعية الغزيرة أو الوافرة بشكل صحيح والعمل بالضد من وجود هذه الثروة يقمع أو يؤخر النمو . ويعد مصطلح الدولة الريعية في جزء منه امتداد لجدلية لعنة الموارد ،ويفترض أن أساس عوائد الدولة هو سياساتها ، لذا يركز على التأثير السياسي والاجتماعي لعوائد النفط ، فما أن يتم سريان عوائد النفط من السهل أن يؤدي الى مجموعة من التغييرات اللاحقة

وللنفط تأثير على السياسات الداخلية للدول الشرق أوسطية

على النظام السياسي، فبدون ضرائب لا يوجد تمثيل ، وعدم وجود التمثيل يعني عدم وجود الديمقراطية وعدم وجود ديمقراطية يعني ملكية ومتطلباتها ورغباتها أو جمهوريات دكتاتورية، وتظهر الدراسات أنها تؤثر على الصراعات الاقليمية و الأمن كذلك [31].

(31)Ibid, P.22,23

ففي السبعينيات حققت دول أوبك السيطرة على اكثر من 55% من النفط ، وأخذت أوبك تثبت نسبة الانتاج وأنشات تعاوناً بين المنتجين من أجل تجنب المنافسة التي من الممكن أن تهبط أسعار النفط . و هذا كان ممكناً بسبب طلب السوق المتنامي والاعتماد على عدد قليل من مجهزي النفط .وانتقل سعر برميل النفط بين 1970 و 1973 من1.80 إلى 3.01 دولار . وفي حرب اكتوبر 1973 ـــ كما أسلفنا ـــ تدخلت أوبك عن طريق تأميم منشآت الإنتاج و تقليل الإنتاج بـ 25% و فرض نسب أو حصص تصدير ونتيجة لذلك زاد سعر النفط الى 11.65 دولار للبرميل بنهاية نفس السنة 1973 .أعطى الطلب المتزايد على النفط والقدرة المحدودة للأقطار الصناعية لتجهيز النفط ،وبانتفاء وجود بديل جاهز للطاقة ،أعطى أوبك ميزة استراتيجية لتجارة النفط بالسوق العالمية ،وحصلت أوبك أو حققت القابلية للسيطرة على أسعار النفط من خلال سوق يسيطر عليه منتجو النفط و هذا ما سمي بالصدمة النفطية الأولى [32].

تأثير أزمة النفط ليس على الاقتصاد فقط وإنما على السياسة وتفاعلاتها في المنطقة والعالم

(32)A.N. Sarkar ,Geo-Politics Of Oil trading: Scanning The Global Business Scene , Oil And Gas Business, 2009 P.14, http://www.ogbus.ru/eng

ب ـ تأثير ارتفاع الأسعار على الغرب

هنا دفع الخوف من تكرار تجربة انقطاع النفط في 1973 الغرب للتفكير بأهمية استمرار تدفق النفط واستمراره بأسعار مناسبة ، قال الرئيس نكسون بعد حرب 1973 «أحد اهم العوامل التي اعطت دفعاً هائلاً لجهودنا في تسوية هذه الأزمة الخاصة كان احتمالية قطع النفط ... أوربا التي تحصل على 80% من نفطها من الشرق الأوسط ستتجمد من البرد هذا الشتاء مالم تكن هناك تسوية ، و اليابان طبعاً هي في نفس وضع أوربا .»و يظهر هذا أهمية النفط العربي لاقتصاد الطاقة العالمي بشكل كبير وأظهر أن تجهيزه يمكن وسوف يتم التحكم به لاغراض سياسية [33].

(33)Maj Vikas Kumar Singh ,Op,Cit,P.5

على أية حال تأثير أزمة النفط ليس على الاقتصاد فقط وإنما على السياسة وتفاعلاتها في المنطقة والعالم ، ويقول المعلقون إن أزمة الطاقة في السبعينيات عولجت فردياً وعملت كنقطة تحول أثرت وحددت أو رسمت سياسة الطاقة الغربية لربع القرن الباقي . وهكذا كان لحظر نفط أوابك والمعروف بالصدمة السعرية النفطية الأولى .وفيما بعد الثورة الإسلامية في ايران (الصدمة السعريية النفطية الثانية) وتطورات أسعار االنفط قبل وبعد حرب الخليج 1991 ، هذه الأحداث كان لها تاثير طويل المدى على سياسات النفط والعلاقات الدولية و كذلك العلاقات

بين أقطار الشرق الأوسط .[34]

(34)Ibid , P.6

ج ـ نتيجة حرب 1973 :

منذ هذا التاريخ أخذ ساسة العالم و منهم الأمريكان بمحاولة العمل لتحقيق الاكتفاء الذاتي للنفط ، فقد أعلن نيكسون مشروع الاستقلال دعا فيه لاكتفاء البلد الذاتي من النفط بحلول 1980 [35]،وتم انشاء وكالة الطاقة الدولية من قبل الولايات المتحدة و معظم الدول الغربية سنة 1974 للوقوف بوجه سياسات النفط التي لا تتواءم ومصالحهم وللحفاظ على امدادات النفط ووضع مخرون احتياطي لدى الدول الاعضاء لمواجهة الطوارىء فضلاً عن ايجاد مصادر بديلة للطاقة تحل محل النفط[36]. و سنة 1975 وقع الرئيس جيرالد فورد قانون حفظ و سياسة الطاقة لوضع معايير لكفاءة الطاقة في السيارات الجديدة . وأعلن الرئيس كارتر سنة 1977 أن الاعتمادية في الطاقة كان المقابل المعنوي للحرب و أنشا قسم خاص للطاقة بهدف تحقيق استقلال الطاقة سنة 1990 ،وأعلن كل رئيس امريكي من بعدهم عن ضرورة تحرير الولايات المتحدة من الاعتماد على استيراد النفط وصولاً الى الرئيس أوباما الذي أعلن سنة 2011 هدف تقليل استيراد النفط بمقدار الثلث في العقد القادم .[37]وكان ضمان حماية التدفق الحر للنفط المصلحة الأكثر ديمومة والأكثر أهمية لدى الولايات المتحدة، لذا تعمل للحفاظ على السيطرة في المنطقة.فمنذ السبعينيات أضحت المصلحة الاستراتيجية لأمريكا في المنطقة ليس فقط ضمان وصول سهل لها فقط وانما ضمان سوق مفتوح و آمن لحلفائها في شرق آسيا و أوربا .[38]

(35)Nasser Momayezi &R. B. Rosenburg , Oil, The Middle East And U.S. National Security . International Journal Of Humanities And Social Science , Vol. 1, No. 10; August 2011 , Centre For Promoting Ideas, USA , www.ijhssnet.com,p.4

(36) خيرة حطاب . أثر تغيرات أسعار البترول على النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة تحليلية قياسية ومقارنة مع بعض دول الخليج خلال الفترة (1980 ـــ 2015) ،أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ،جامعة زيان عاشور بالجلفة ،الجزائر ،2020 ص 64 ،65

(37)Nasser Momayezi &R. B. Rosenburg , Oil, The Middle East And U.S. National Security . International Journal Of Humanities And Social Science , Vol. 1, No. 10; August 2011 , Centre For Promoting Ideas, USA , www.ijhssnet.com,p.4

وفي الثمانينيات حدثت حرباً أخرى في المنطقة بين منتجين مهمين ـ العراق وايران ـ ساندت معظم دول أوبك العربية العراق، و كانت ايران شهدت ثورة أطاحت بالشاه وأفقدتها دعم الولايات المتحدة التي اتجهت لدعم العراق لحماية مصالحها النفطية فيه وفي الخليج و ضمان المرور عبر مضيق هرمز[39]

(38)Saman Zulfqar,Op,Cit,P.127

(39)Maj Vikas Kumar Singh,Op,Cit, P.15

وبدأت الاقطار المتقدمة بالقلق حول نفاد مخزون النفط الموجود لديها وعدم الوثوق بمصادر التجهيز .هددت الحرب العراقية الايرانية بازالة 8% من تجهيز النفط العالمي ووصل سعر برميل النفط أكثر من 35 دولار للبرميل،لكن تم مواجهة هذه الصدمة بالاستراتيجيات التالية :اجراءات قاسية لكن مؤقتة لخفض استهلاك النفط ، تحويل الصناعات المستهلكة للطاقة ،واستهلاك طاقة أقل بطرق أكثر كفاءة، والاعتماد على مصادر الطاقة الوطنية ،واستبدال النفط بأي مصدر آخر للطاقة عندما يكون ذلك ممكناً [40]،فضلاً عن التعويض بالانتاج السعودي .

(40)A.N. Sarkar ,Op,Cit,P.15

و كان الرئيس كارتر قد أعلن قبيل الحرب «أن أي محاولة من قبل أي قوة خارجية

لتربح السيطرة على منطقة الخليج ستعد هجوم على المصالح الحيوية لأمريكا ومثل هذا الهجوم سيتم رده بأية وسائل ضرورية بضمنها القوة العسكرية . «وتم قبول هذا المبدأ وتطبيقه من قبل الادارة التالية. وبعد توسع الحرب العراقية الايرانية الى الخليج سنة 1987 ،و بدء ايران بمهاجمة السفن غير القتالية أعلن الرئيس ريغان أن « دورنا في الخليج حيوي ، وهو لحماية مصالحنا ومساعدة أصدقائنا في المنطقة لحماية مصالحهم .. و لكي لا يكون هناك سوء فهم سنقبل مسؤوليتنا عن هذه السفن بوجه تهديدات ايران أو أي أحد آخر .واذا فشلنا بعمل ذلك سوف نفقد دورنا كقوة بحرية ، وسنفتح فرصاً أمام السوفييت للتحرك في هذه النقاط الخانقة لتدفق النفط للعالم الحر ... واذا لم نفعل واجبنا سيفعل السوفييت ذلك وهذا ما سيجعل مصالح أمننا القومي في خطر وكذا الأمر بالنسبة لحلفائنا «[41] ،أي أن التدخل الحمائي للسفن أمر مهم للمصالح الأمريكية .

كان للحرب بين الطرفين نتائجها المتمثلة بـ : اثبات أوبك أنها ضعيفة جداً

كان للحرب بين الطرفين نتائجها المتمثلة بـ : اثبات أوبك أنها ضعيفة جداً،و تدمير البنية التحتية النفطية للعراق وايران والتأثير في انتاجهما المستقبلي ، وقد سدت السعودية النقص من خلال زيادة الانتاج ومن ثم هبطت أسعار النفط بسبب ذلك .ولم يكن العراق قادراً على سداد الديون التي أخذها من الدول العربية اثناء الحرب وبالذات الكويت ما أدى بعد ذلك الى مواجهة عراقية كويتية انتهت باحتلال الكويت في آب 1990[42].

فقد خفضت السعودية سعر نفطها لزيادة حصتها في السوق ،واستمرت الصدمة النفطية المضادة التي خفضت الأسعار الى أقل من 20 دولار حتى وصلت 15 دولار سنة 1988 ، وأصبح سوق النفط مرة أخرى مسيطراً عليه بواسطة الطلب .وأضحت المطالبة باحترام حصص الانتاج قضية أساسية بين اعضاء أوبك وأقطار مثل الكويت بدأت تنتج أكثر من الحصة المقررة ،و كان هذا دافعاً لاحتلال الكويت ـــــ مع اسباب أخرى ـــــ من قبل العراق سنة 1990 وقفز سعر النفط الى 45 دولار، و هنا أزيل7.8% من انتاج النفط من السوق وأسرعت دول أخرى منتجة لزيادة انتاجها لتعويض النقص وهنا كانت زيادة الأسعار لمدة قصيرة، وبعد الحرب نزل سعر النفط الى 25 دولار منتصف التسعينات [43]

تدخلت الولايات المتحدة وأعادت حكام الكويت الى أماكنهم بعد حرب ضد العراق سنة1991 بحجة الدفاع عن النفط

تدخلت الولايات المتحدة وأعادت حكام الكويت الى أماكنهم بعد حرب ضد العراق سنة1991 بحجة الدفاع عن النفط ووصول العالم اليه باعتبار الولايات المتحدة الحامي الأكبر لأمن الطاقة العالمي ولاتباعها إعلانات الرؤساء الأمريكان

(41)William F. Wechsler .US Withdrawal From The Middle East: Perceptions And Reality ,In: The Mena Region: A Great Power Competition, Karim Mezran, Arturo Varvelli (eds.) ISPI And Atlantic Council, 2019, https://www.ispionline.it ,p.19

(42)Maj Vikas Kumar Singh,Op,Cit, P.15

(43)A.N. Sarkar , Op,Cit, P.16

في هذا المجال [44] ،وهو تدخل لحماية المصالح الأمريكية وفي جزء منها المصالح النفطية عندما هاجم صدام حسين الكويت وهدد السعودية ،فمن أجل أن يحمي الأمريكان مصالحهم النفطية تدخلوا بالقوة الشاملة،وهذا يؤشر التدخل الامريكي العسكري المباشر الأول في الشرق الأوسط ، وصولاً لحرب 2003 [45].

(44)Nasser Momayezi &R. B. Rosenburg , Op,Cit,P.4

(45)Maj Vikas Kumar Singh , Op,Cit,P.16

4- الصراع على النفط في الشرق الأوسط في الألفية

حافظت البحرية الأمريكية على دورها كحامي لحرية الملاحة في الخليج ،واضعةً خططاً لصراعات مستقبلية أخرى ، فهي بلا شك تعترف بالفائدة المحتملة للحفاظ على يد أمريكية قادرةعلى السيطرة على موارد الطاقة في الشرق الأوسط ،ولضمان أن القوات البحرية الأمريكية المتمركزة في الشرق الأوسط تستطيع دائماً الانتقال بدون عوائق عبر باب المندب الى منطقة المحيط الهندي فالهاديء. وفضلاً عن حماية الخطوط البحرية سعت الولايات المتحدة الى دعم نظم بعينها، عارفة أن المنطقة مليئة بأنظمة حاكمة هشة ،وهياكل اجتماعية محلية غير مستقرة ، ووجود الصراع بين دولها . [46]

(46)William F. Wechsler, Op,Cit, Pp.19,20

مع قدوم الألفية وفي محاضرة لمساعد وزير الخارجية الامريكي وليم بيرنز في معهد الشرق الأوسط في واشنطن بعد بضعة أسابيع من 11/9 قدم ملاحظات لتطمين مستمعيه أن الشرق الأوسط يبقى اهتمام أساسي للادارة ،اذ يقول «مع انتهاء الحرب العالمية الثانية فهمت الولايات المتحدة أن شرق أوسط مستقر وآمن ومزدهر هو مكوّن أساسي ليس فقط في تحديد المصالح الأمريكية الأساسية لكن أيضاً مصالح اقتصاد العالم « و هكذا كرر بيرنز ادعاءات الادارة بأنها كانت ملتزمة بحل الصراعات الأساسية الكبيرة في المنطقة وأنها مقدرة بشكل كامل لحقيقة إن منطقة غارقة في الصراع الداخلي لا تخدم مصالح شعوب المنطقة ولا شعب الولايات المتحدة [47].»

(47)Irene Gendzier . Oil, Iraq And US Foreign Policy In The Middle East, Situation Analysis, Issue 2 Spring 2003. Pp.20,21

أشار تقرير الدراسات الاستراتيجية الوطني لسنة 2002 بشكل واضح لدور النفط واستمرارية الوجود الأمريكي في الخليج والمخاطر العليا للاصلاح (التغيير) على المصالح الأمريكية ،اذ يرى أن وجود أمريكا في الخليج مقصود منه بالأساس استمرار تدفق النفط عن طريق منع القوى المعادية من انشاء هيمنة على المنطقة [48]،وهذه القوى تشمل كل من يهدد مصالح أمريكا .

(48)Ibid, P.18

ذكرت البزنز ويك أن اقتصاد الولايات المتحدة مريض وأن البلد عرضة لصدمة نفطية

في الشهر التالي لاحداث ايلول /سبتمبر ذكرت البزنز ويك أن اقتصاد الولايات المتحدة مريض وأن البلد عرضة لصدمة نفطية على غرار ما حدث وقت حرب الخليج الأولى .وكان هناك خوف من ارتفاع أسعار النفط النابعة من احتياطي

عالمي متناقص نتيجة عقوبات أمريكا على ليبيا وايران والميزانيات الوطنية الضعيفة في الدول المنتجة للنفط .و اعلان اعتماد الولايات المتحدة النفطي كان واضحاً بعد أحداث 11ايلول سبتمبرـــ فهي الى وقت قريب كانت تستورد 51.6% من احتياجاتها النفطية وتعتمد على أوبك في تحقيق نصف هذه الكمية أي حوالي 26 % من الاستهلاك الامريكي ، وتسيطر دول أوبك على ثلثي انتاج العالم ـــ و تبعتها توصيات ضرورية لزيادة تنويع مصادر استيراد النفط خارج الشرق الأوسط ،وهذا الأمر موجود بالفعل أي تنويع مصادر الاستيراد ،لكن ما حدث بعد 11/9 هو انخفاض سعر النفط ثم ارتفاعه بعد توقع حرب على العراق .[49]

(49)Ibid,P.19

مبدأ كارتر له ارتباط مباشر بسياسة أمريكا في العراق سنة2003 وما بعدها والذي يرى أن أي محاولة من أي قوة خارجية لتحقيق السيطرة على منطقة الخليج تعد هجوماً على المصالح الحيوية للولايات المتحدة و سيتم ردعه بأي وسيلة ضرورية بضمنها القوة العسكرية .وعززت واشنطن وضعها بالاعتماد على حلفائها في المنطقة (تركيا و»اسرائيل» والاردن ومصر والسعودية ودول الخليج)ومن خلال انشاء قوة تدخل سريع واقامة القواعد العسكرية فيها .[50]يجادل ايريك وادل أن الحرب ضد العراق سنة 2003 حوربت بالنيابة عن شركات النفط العملاقة، ويقول البروفسور جوليوس دوفور أن واشنطن تضع عينها على الأقطار المعارضة لسيطرة الشركات الأمريكية على مواردها [51] ،وهو ما سنحاول توضيحه تالياً .

(50)Ibid,P.22

(51)Maj Vikas Kumar Singh , Op,Cit,P.16

ثانياً ـــ صراع القوى الراسمالية على نفط الشرق الأوسط واثره في استقرار المنطقة من عدمه

لا يمكن اغفال الفكرة التي تحدثت عن أن واقع الصراع على المنطقة لا يخرج عن كونه صراعاً بين الشركات الكبرى عبر المراحل الزمنية ،في البداية كان الصراع بين الشركات النفطية الكبرى متمثلة بدولها من أجل السيطرة على المنطقة ومواردها الغنية متمثلة بالنفط وكان الهدف تدفق النفط بسعر رخيص وبشكل مستمر وفق حصص كل منها مع نظم مستقرة نسبياً ، بعد ذلك دخلت شركات الأسلحة في الصراع وهنا تحول شكله من أجل زيادة سعر النفط مقابل شراء الأسلحة والتي يسهم التوتر المستمر للمنطقة في اذكاء أَوار الصراعات فيها والاستعداد المستمر لها مع التهديد المستمر للنظم الحاكمة فيها ، فهو صراع ما بين الشركات النفطية وشركات السلاح ، لكن مع دخول العالم مرحلة جديدة تمثلت بالعولمة و بروز الشركات العملاقة و تصاعد دور شركات التكنولوجيا لتدخل المنافسة يصبح الصراع ما بين طرفين ،ففي الوقت الحالي الصراع بين مجموعتين : تحالف البترودولار والأسلحة

أن واقع الصراع على المنطقة لا يخرج عن كونه صراعاً بين الشركات الكبرى

دولار من جهة ويتألف من شركات النفط والأسلحة،وتحالف التكنودولار ويتألف من شركات التكنولوجيا الصلبة والبرمجيات،هذان الطرفان يتصارعان على الاقتصاد العالمي [52]، و قد يربح هذا الطرف تارة والطرف الثاني تارة أخرى و المنطقة هي الضحية .

(52)Bichler, Shimshon; Nitzan, Jonathan ,Op,Cit,, P.16

الصراع الجديد

في النصف الثاني من القرن العشرين أخذ الأمر يختلف ،فالتغير أصاب نظم الحكم في بعض دول المنطقة وتغيرت السياسات وانتهت مرحلة التدفق الحر للنفط أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات،فمع انتهاء الاستعمار لم تعد الشركات النفطية تمتلك الاستقلالية في العمل التي كانت لها في السابق وأخذت تضطر للتفاوض مع الأقليات الحاكمة وحتى الوقوف معها في سياساتها واشتركت معها شركات الأسلحة في موقفها هذا ، أي تحالف البترو دولار والأسلحة دولار في هذه المرحلة الزمنية .و لم يعد جريان النفط حراً كما كان في السابق، لا بل أن المصلحة أصبحت تكمن في الحد من الجريان الحر للنفط ، ما يعني زيادة سعره وزيادة الانفاق العسكري ما يؤدي لزيادة تصدير السلاح للمنطقة ،و عليه كان الشرق الأوسط في وضع عدم استقرار مستمر و صراعات مستمرة يحكمها الحرب الباردة و سباق التسلح .[53]

(53)Ibid, P.18

اختلف الوضع مع التسعينيات ،اذ انتهت الحرب الباردة و بدأت العولمة تأخذ مجراها وتظهر من خلال دمج الشركات وسياسات الاستحواذ فظهرت هرميات جديدة في الاقتصاد متمثلة بالشركات العملاقة العابرة للجنسية التي نشطت لمحو فكرة سيادة الدول.وأخذت عوامل أخرى تظهر تمثلت بظهور شركات تكنولوجيا المعلومات لتكون هرماً جديداً من أهرامات القوة الاقتصادية العالمية ،وتصاعدت قوتها الاقتصادية مقابل نزول القوة الاقتصادية للتحالف القديم ـــ البترودولار والأسلحة دولار التي نزلت رسملتها الى 4% سنة 2000 في حين وصلت رسملة التكنودولار 21 % ـــ و هنا دفع التحالف القديم الى حرب جديدة في المنطقة متمثلة بحرب 2003 و نجح في تعزيز حظوظه ـــ فصعدت رسملته الى 8% و نزلت رسملة التكنودولار الى 7% ـــــ لفترة لكن عاود التكنودولار الصعود مرة أخرى .[54]

اختلف الوضع مع التسعينيات ،اذ انتهت الحرب الباردة و بدأت العولمة تأخذ مجراها وتظهر من خلال دمج الشركات

(54)Ibid, P.18

في السبعينيات والثمانينيات كان لتحالف البترودولار والأسلحة دولار اليد العليا، و كانت الحكومة الأمريكية تحفز وتتحكم أو تدير صراعات الشرق الأوسط ،إلا أن الألفية شهدت ارتفاع حظوظ التكنودولار، وظل الشرق الأوسط يعيش حالة

صراع شديد وارتفعت أسعار النفط إلا أنها أخذت بالهبوط بعد ذلك .و مع مجيء ادارة ترامب التي تهتم بالتحالف القديم بترو ــ اسلحة دولار ومعادية للتكنولوجيا أرادت تعزيز التحالف القديم لكنها لم تعد قادرة على التحكم بشركات التكنودولار . والسؤال هو :هذه الشركات أو التحالف الجديد ماذا يدعم في الشرق الأوسط، التحالف القديم يدعم اسرائيل و الأوليغارشيات الحاكمة و حتى دعم الارهاب ، فهل سيدعم التكنودولار نفس الأطراف أم يغيرها .[55]

(55) Ibid,, P.19

كانت عوائد النفط مصدراً للسلع العسكرية في جهد للحفاظ على الفائض التجاري مع الدول المستوردة للنفط بشكل كبير، بعد حظر 1973 النفطي زاد بيع الأسلحة الأمريكية الى السعودية أضعافاً مضاعفة . ويأتي هذا البيع المتزايد للأسلحة بوجود عوامل مساعدة .اذ يأتي بيع الأسلحة والمعدات مع التزام مرتبط بها بالتدريب والإدامة وإعادة التجهيز ومن ثم يؤدي الى وجود أجنبي مستمر . كما أن بيع الأسلحة وفقاً لطلبات التجارة يميل لأن يعطي رخصة للقوى الأخرى لأن تتبع خطاها الأمر الذي يزيد من التسليح والاستقطاب في المنطقة وهو ما حدث في الشرق الأوسط [56]، لا بل استخدم لجر دوله الى حالة الحرب الدائمة .

(56)Maj Vikas Kumar Singh ,Op,Cit,Pp.23,24

بين 1985 و 1990 وفقاً لهنري غونزاليس الرئيس السابق للجنة البنكية ، فإن وزارة التجارة الأمريكية وافقت على 220 إجازة تصدير للقوات المسلحة العراقية ، ومجموعة الأسلحة الأساسية ، ومصانع تعرفها وكالة المخابرات الأمريكية بتحويل التكنولوجيا الى برامج التسليح ،وكان غونزاليس قد قال في نفس الفترة أن إدارتي ريغان و بوش الأب وافقتا على 771 إجازة تصدير للعراق 239 منها كانت في ادارة بوش .[57]

(57)Irene Gendzier,Op,Cit, Pp22,.23

وكان مساعد وزير الدفاع الأسبق ستيفن براين قد قال في نفس المناسبة أن الإدارة الأمريكية شجعت «الشركات الأمريكية للذهاب للعراق والقيام بالأعمال هناك ،وأن الكثير مما قد تم بيعه كان يذهب الى البرامج العسكرية «و يرى براين أن « سياسة ادارة بوش كانت لدعم صدام حسين وليس بالنظر الى الوراء والى الجانب وإنما النظر الى أمام واعطائه ما يرغب به . نحن دللناه ، ودعمناه وكان رجلنا .» وليس فقط بسبب أنه كان يبني صواريخ أو فقط بسبب أنه يمتلك قوة نووية لأن ذلك لا يهم ــ حذرت المخابرات الأمريكية من ذلك ، نحن نعرف ذلك الآن بالتأكيد ، لكنهم ببساطة لم يهتموا .»[58] فقد كان يتم الحفاظ على مصالح الشركات في المقام الأول ، وفي نفس الوقت التهيئة لحرب مستمرة .

سياسة ادارة بوش كانت لدعم صدام حسين وليس بالنظر الى الوراء والى الجانب وإنما النظر الى أمام واعطائه ما يرغب به

(58)Ibid, P.23

واختلفت الأمور في آب 1990 عندما احتل العراق الكويت وضربت أمريكا

العراق . قالت مصادر القوات الجوية أن الحلفاء أسقطوا حوالي 1200 طن من المتفجرات في 518 طلعة ضد 28 هدف نفطي . النية ــ هم قالوا ــ كانت الإيقاف التام للتكرير بدون تدمير معظم إنتاج النفط الخام . وشملت الأهداف الخزانات الأساسية ، والأجهزة التي تفصل الغاز عن النفط والتي من خلالها النفط الخام يجب أن يمر في طريقه الى مصانع التكرير، وأبراج التقطير وغيرها في قلب المكررات الحديثة ،و تقاطع خط أنابيب k2 قرب بيجي الذي يربط حقول نفط الشمال خط التصدير الى تركيا و خط الأنابيب العكسي شمال ــ جنوب داخل العراق ، و قصفت مصانع تكرير العراق الثلاثة في الدورة والبصرة و بيجي [59] .فقد ضُربت الصناعة النفطية العراقية التي لم تكن تحت سيطرة البترودولار في نفس الوقت استفادت شركات الأسلحة دولار لأن المنطقة أخذت بزيادة تسلحها فضلاً عن تواجد عسكري امريكي .

(59)Ibid, P.24

وأضحى الوضع بنهاية القرن يتمثل ببقاء شركات النفط الكبرى قوية كما كانت منذ انشاء شركة النفط الأنكلوايرانية سنة 1908 ، وهناك أكثر من 50 ألف عسكري أمريكي في قواعد عسكرية مختلفة في الشرق الأوسط .و العراق دمرته الحرب و ايران على حافة نزاع مستقبلي [60]، لكن ظهر منافس كما اسلفنا متمثل بشركات التكنودولار.

(60) Maj Vikas Kumar Singh,Op,Cit, P.16

وطبعاً حاول تحالف البترودولار الأسلحة دولار مرة أخرى إعادة سيطرته ورفع أرباحه لذا كان عدم الاستقرار سمة منطقة الخليج دائماً، وفقاً لمصادر أجنبية وافقت ادارة بوش أوائل نيسان 2001 على اعتبار أن « العراق يبقى ذو تاثير غير استقراري على سريان النفط للأسواق الدولية من الشرق الأوسط «.الأمر الذي يبرر التدخل الدولي . وقال نيل ماكي ـــ صحفي امريكي ـــ إن دك تشيني نائب الرئيس طلب دراسة من معهد بيكر للسياسة العامة تدعم مثل هذه السياسة . تشيني بنفسه كما ذكرت ساندي هيرالد كان على رأس شركة خدمات النفط هالي بيرتون ، بالرغم من أنها لم تذكر أن شركة فرعية لهاليبيرتون قدمت 23.8 مليون دولار قيمة عقود مع العراق الى الأمم المتحدة سنة 1998 و 1999 بموافقة لجنة العقوبات . وبالاقتباس و الأخذ عن ديفيد أوتاوي و دان مورغان إن قادة المعارضة العراقية ذكروا للقيادة الأمريكية إن الاطاحة بصدام حسين يمكن أن تفتح مناجم الثراء لشركات النفط الأمريكية التي منعت كثيراً عن العراق والرافضة لاتفاقات النفط بين العراق و روسيا و فرنسا و دول أخرى و إعادة تغيير سوق النفط العالمي .[61]

(61)Irene Gendzier, Op, Cit,Pp.24,25

يُفهم التدخل الأمريكي في العراق على إنه مدفوع من قبل النفط ،بالرغم من أنه يتم الجدل أن حروب النفط الأمريكية لم تكن حول إقامة سيطرة مباشرة على

النفط لكنها كانت بالأساس حول حماية منتجي النفط الأصدقاء،وبالرغم من أن تحقيق احتياجات الطاقة الأساسية على الصعيد الداخلي ضمن الحسابات المهمة فإن ابقاء الأسعار مستقرة ـــ لكن ليست منخفضة ـــ وضمان قيادات موالية للأمريكان كانت أساسية للاستراتيجية الأمريكية [62].

(62)Maj Vikas Kumar Singh,Op,Cit, P.24

اختلفت طبيعة الحرب على النفط في المنطقة ،كانت في السابق بين البترو دولار والأسلحة دولار، الآن هما في طرف واحد والتكنودولار في طرف مواجه لهما ،فهل تستطيع دول المنطقة الوقوف بوجه مصالح شركات البترودولار والأسلحة دولار أو التكنودولار وهل هناك قوى أخرى يدعمها التكنودولار، وهل ستتغير خارطة المنطقة مرة أخرى و اتفاق إدارة أوباما مع ايران هل هو بدعم من التكنودولار، وحتى أحداث ما يسمى بالربيع العربي ــ التي اعتمدت القوى الناعمة في تحقيقها ـــ هل هي بدعم من التكنودولار كجزء من صراعها مع التحالف القديم لخلق توجهات جديدة في المنطقة تتوائم و مصالحها ، وهل تدخل التحالف القديم لادخال المنطقة في حالة صراع دائم من أجل عودة هيمنته بوجه التكنودولار .

اختلفت طبيعة الحرب على النفط في المنطقة ،كانت في السابق بين البترو دولار والأسلحة دولار، الآن هما في طرف واحد والتكنودولار في طرف

إحدى اسباب اختيار إوباما رئيساً هو معارضته للحرب على العراق وأنه الأكثر اهتماماً بإعادة القوات الأمريكية الى الوطن واتباعه نمطاً مغايراً ربما مدفوعاً من التكنودولار واستخدامه طرقاً مختلفة للتغيير في المنطقة باعتماد القوى الناعمة. و بعد ثماني سنوات اعترض المرشح ترامب على اتفاق سلفه مع ايران وفي نفس الوقت انتقد الحرب على العراق و وصفها بكونها « احدى أسوأ القرارات بتاريخ البلد « فنحن قمنا بتخريب استقرار الشرق الأوسط تماما» و»صرفنا ترليوني دولار كان بامكاننا اعادة بناء بلدنا .» و تساءل ترامب عن المباديء الأساسية لسياسات الطاقة الأمريكية الثابتة في المنطقة ، وعندما كان مرشحاً أعرب عن ضرورة أن تستولي أمريكا على نفط العراق فقال « من المعتاد أن تعود الغنائم الى المنتصر والآن ليس من منتصر هناك و لكن أنا دائماً أقول خذ النفط» .[63]

(63)William F. Wechsler, Op,Cit,Pp.26,30

بالرغم من أن صراعات الشرق الأوسط قد تكون لها أسبابها الاقليمية الخاصة بها إلا أن لصراع البترو دولار والأسلحة دولار وهما يمثلان قوى العالم لهما دور كبير في إثارة هذه الصراعات . في الحقيقة لا يخرج الأمر عن كونه «اقتصاد الحرب الدائمة «ففي أي حرب اقليمية تتدخل فيها الولايات المتحدة، يكون هناك صراع ضمن النخبة العالمية الحاكمة ، يؤدي الى زيادة التنافس بين الشركات

ففي أي حرب اقليمية تتدخل فيها الولايات المتحدة، يكون هناك صراع ضمن النخبة العالمية الحاكمة

التقليدية وبين تلك المتخصصة ببيع الأسلحة ـ بالذات مقاولي الأسلحة في الساحل الغربي للولايات المتحدة ـ و هنا تحصل إعادة توزيع للدخل نظراً لزيادة الميزانية العسكرية ـــ من الجماعات القديمة الى تلك الجديدة ، ما يدفع ببعض العناصر في الإدارة الأمريكية بالدفع نحو سياسة أكثر عدائية وانتشار .[64]

(64)Bichler, Shimshon; Nitzan, Jonathan ,Op,Cit,Pp3,16

في شهادته أمام لجنة البيئة والأعمال العامة لمجلس الشيوخ قال الأدميرال ديني ماكجين:أنه سنة 2008 أرسلنا 386 مليار دولار ما وراء البحار مقابل النفط ـــــ معظمها الى دول ترغب بالأذى لنا ـــــ و هذا نقل للثروة غير مسبوق وغير مستدام الى الدول الأخرى . فهي تضعنا في وضع غير مرغوب فيه بتمويل كلا جانبي الصراع ويضعف بشكل مباشر قتالنا ضد الارهاب .معظم اعتمادية أمريكا يعتمد على استيراد النفط من اجزاء غير مستقرة في العالم ،و برميل من خمسة براميل من النفط في أمريكا يأتي من أقطار تعدها وزارة الخارجية خطرة أو غير مستقرة .[65] اذ يعمل تحالف البترو ـــــ أسلحة دولار على اثارة الصراعات ليحصل على النفط بسعر مناسب ويبيع الأسلحة بشكل دائم لكنه لا يدفعها لتكون مواجهة مباشرة بين الدول بحيث تتأثر هي بالتالي.

(65)Nasser Momayezi &R. B. Rosenburg , Op,Cit,,P.4

معظم الدول في الشرق الأوسط كانت مرتبطة بشكل مباشر في الصراعات المسلحة منذ 2011

معظم الدول في الشرق الأوسط كانت مرتبطة بشكل مباشر في الصراعات المسلحة منذ 2011 ، للمدة 2013 ـــ 2017 ، كانت السعودية ثاني أكبر مستورد للسلاح في العالم اذ تزايد استيرادها بنسبة 225% مقارنة بـ 2008 ، اما استيراد الأسلحة من قبل مصر للمدة 2013 – 2017 فزدات بنسبة 215% بين 2008 – 2012 و و2013 – 2017 . و في كانون الثاني 2015 اعلنت السعودية عن تكوين تحالف من 41 دولة اسلامية لتكوين جبهة اسلامية موحدة ضد الارهاب.[66]

استمرت الولايات المتحدة باستخدام وضعها كأكبر مصدر للسلاح في العالم لبناء علاقات ولموازنة القوى و من ثم منع الصراع أو استخدامه. ومن بين 17 دولة ليست عضواً في الناتو تحت قائمة المساعدات الخارجية للولايات المتحدة 7 منها في المنطقة وتشمل البحرين ومصر واسرائيل والاردن والكويت والمغرب وتونس ويضاف لها باكستان وافغانستان و نتيجة لذلك حوالي نصف خبراء أمريكا العسكريين كانوا في المنطقة .[67]

(66)Saman Zulfqar, Op, Cit,P.138

ترتبط ارباح النفط للشركات مع السعر النسبي للنفط والذي يرتبط بدوره بمدركات الخطر في الشرق الأوسط

ترتبط ارباح النفط للشركات مع السعر النسبي للنفط والذي يرتبط بدوره بمدركات الخطر في الشرق الأوسط حقيقية كانت أم مفترضة،اذ تميل مدركات الخطر للزيادة اثناء التهيئة أو الاستعداد للصراع المسلح أو أثناء هذا الصراع ، ومع زيادة مدركات الخطر يزداد السعر النسبي للنفط و من ثم ارباح الشركات النفطية . اذ اعتمدت أرباح النفط ولمدة طويلة سواء

(67)William F. Wechsler.Op, Cit,P.23

للشركات أو للدول المنتجة له على سعر النفط النسبي والذي يعتمد على الفوضى والمخاوف التي توجدها صراعات الطاقة في الشرق الأوسط، أي أن الأمر لا يعتمد على حجم النفط الذي تم انتاجه و بيعه ،مع هذا ممكن أن تتراجع الأرباح التفاضلية لشركات النفط و للإقطار المنتجة ، اذ قد يهبط سعر النفط وعوائده برغم حصول الصراع الاقليمي واستمرار العنف في المنطقة .[68]

(68)Bichler, Shimshon; Nitzan, Jonathan, Op,Cit,Pp,6,15,16

في الوقت الحالي لا توجد حرب مباشرة بين دول الخليج الا أنه توجد حروب بالوكالة ومواجهات وصراعات داخلية فضلاً عن انهيار لبعض الدول في المنطقة وفواعل دون الدولة وهذه بمجموعها تشكل خطراً على الطاقة في المنطقة وفي العالم وتؤثر في سعره وفي استقرار المنطقة ككل [69].

(69)Robin Mills Risky Routes: Energy Transit In The Middle East, Brookings Doha Center Analysis Paper , Number 17, April 2016, www.brookings.edu/doha ,P.3

الخاتمة

شكل النفط ولمدة طويلة السلعة الأهم على الصعيد العالمي وكان محدداً ومؤثراً في العلاقات الدولية ، وفي سياسات كل من الدول المنتجة والمستهلكة له ، بما أن النفط متواجد بشكل كبير في منطقة الشرق الأوسط فان تأثيره في سياسات دولها كبير أيضاً ، ويضاف لذلك الموقع الجغرافي الذي تتميز به المنطقة فهي تربط ما بين قارات العالم و تشرف على طرق نقل الطاقة ، فضلاً عن عوامل اخرى كثيرة تزيد من أهمية المنطقة ،لذا كان الصراع الدولي عليها وفيها منذ بدايات القرن الماضي الى يومنا هذا مستمر وشكل النفط جزءاً من أجزائه .

أسهم النفط بشكل ما في رسم خارطة المنطقة وتوزيع مناطق نفوذ القوى الكبرى فيها ، و مع مرور الزمن تغيرت هذه القوى وبرزت قوى أخرى جديدة مع صراع جديد أخذ شكل حرب باردة ، وحاولت القوى المحلية استخدام النفط كأداة للمفاوضة والضغط على القوى العظمى ودخلت في أكثر من حرب دعمت فيها من قبل أطراف مختلفة .و من ثم أواخر القرن الماضي تغير الحال مع العولمة ودخول طرف جديد الى المعادلة الاقتصادية تمثل بشركات التكنولوجيا العملاقة ،ليأخذ الصراع على النفط والسيطرة على المنطقة شكل مختلف ما بين القوى التقليدية متمثلة بشركات النفط والسلاح وبين شركات التكنولوجيا ، فكل منها لديه طريقة مختلفة ،القوى التقليدية تعمل على اثارة الحروب لتحقيق مصالحها ،في حين تتبع الأخرى اثارة النزاعات الداخلية والقوى الناعمة لتحقيق أهدافها ، و هنا يسعى كل طرف لتحقيق تفوقه على الآخر و تدفع المنطقة الثمن في كل هذا .

أسهم النفط بشكل ما في رسم خارطة المنطقة وتوزيع مناطق نفوذ القوى الكبرى فيها

المصادر

1. خيرة حطاب . أثر تغيرات أسعار البترول على النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة تحليلية قياسية ومقارنة مع بعض دول الخليج خلال الفترة (1980 ـــ 2015) ،أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ،جامعـة زيـــان عاشور بالجلفـــة ،الجزائر ،2020
2. منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك).التقرير الاحصائي السنوي 2019 ، الكويت

1- Ago-Iwoye and Antonia T. Simbine, International politics of oil and the clash of dependencies , African Journal of Political Science and International Relations Vol. 2 (4), pp. 074-084,December2008, online at http://www.academicjournals.org/AJPSIR

2- A.N. Sarkar , Geo-Politics Of Oiltrading: Scanning The Global Business Scene , Oil and Gas Business, 2009 , http://www.ogbus.ru/eng

3- Aref Alobeid , Ioannis Vidakis , Georgios Baltos , Janis Balodis , The International Energy Strategies Ruling the Middle East for a Century Re-appear and Determine the Destiny of the Whole Eastern Mediterranean Region , Mediterranean Journal of Social Sciences , Vol 9, No 4 July 2018 , (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/3.0/).

4- Bichler, Shimshon; Nitzan, Jonathan, Arms and Oil in the Middle East: A Biography of Research, Working Papers on Capital as Power, Forum on Capital As Power - Toward a New Cosmology of Capitalism, s.l, No.4 2017,., http://www.capitalaspower.com/?p=2352

5- BP Statistical Review – 2019 Middle East's Energy Market in 2018 , BP p.l.c. 2019 | bp.com/statsreview

6- Curtis R. Ryan, Shifting Alliances and Shifting Theories in the Middle East,in : Shifting Global Politics and the Middle East,The Project on Middle East Political Science, POMEPS STUDIES 34, ,March 2019 .

7-Ghulam Fareed & Zahid Yaseen. Oil Politics in the Middle East: Understanding the Genesis of Petrodollar Strategy, Pakistan Social Sciences Review, June 2019, Vol. 3, No.1 [17-37]

8- International Energy Agency , Oil Information: Overview (2019 Edition)

9- Irene Gendzier, Oil, Iraq and US foreign policy in the Middle East, Situation Analysis, Issue 2 Spring 2003,

10-Maj Vikas Kumar Singh , Oil Politics In The Middle East ,Army Command And Staff College ,Shivapuri , Aug, 2018

11- Mara Karlin & Tamara Cofman Wittes , America's Middle East Purgatory - The Case for Doing Less, Foreign Affairs - January/February 2019

12- Nasser Momayezi &R. B. Rosenburg , Oil, the Middle East and U.S. National Security . International Journal of Humanities and Social Science , Vol. 1 No. 10; August 2011 , Centre for Promoting Ideas, USA , http:// www.ijhssnet.com

13- Oil, Power Politics and International Relations , www.academia.edu

14- Organization of the Petroleum Exporting Countries World Oil Outlook 2040, ,2017

15- Ranj Alaaldin,Shaping the Political Order of the Middle East: Crisis and Opportunity, Istituto Affari Internazionali (IAI,IAIpapers 19,09 April 2019, Paper produced in the framework of the IAI-FEPS project entitled "Europe and Iran in a fast-changing Middle East: Confidence-building measures, security dialogue and regional cooperation", April 2019. Istituto Affari Internazionali (IAI) and Foundation for European Progressive Studies (FEPS).

16- Robin Mills, Risky Routes: Energy Transit in the Middle East, Brookings Doha Center Analysis Paper , Number 17, April 2016, www.brookings.edu/doha

17- Saman ZULFQAR, Competing Interests of Major Powers in the Middle East: The Case Study of Syria and Its Implications for Regional Stability, PERCEPTIONS, Spring 2018, Volume XXIII, Number 1, pp. 121-148.,

18- William F. Wechsler. US Withdrawal from the Middle East: Perceptions and Reality ,in: The Mena Region: A Great Power Competition, Karim Mezran, Arturo Varvelli (eds.) ISPI and Atlantic Council, 2019, hiips://www.ispionline.it/